بإعلان التضامن الكلامي معها أو ارسال برقيات التأييد إلى زعيمها والتعزية بشهدائها. حتى أن أحد المعلقين الاسرائيليين قال اثناء الغزو الاسرائيلي للبنان العام ١٩٨٢، معلقاً على الموقف العربي ان الزعماء العرب أعدوا بدلات السموكينغ السوداء قبل الغزو استعداداً للسير في جنازة منظمة التحرير الفلسطينية، حيث كانوا على علم بما سيحدث. ولم يقف الامر عند هذا الحد. ففي أثناء مفاوضات الخروج من بيروت تهربت بعض الدول العربية من استقبال مقاتلي المنظمة بحجة أنها تريد ضمانات أن لا يشكل ذلك ذريعة لاسرائيل لتنقل غزوها إلى اراضي الدول التي ستستضيف المقاتلين الفلسطينيين. ويبدو أن إسرائيل قد قدمت مثل تلك الضمانات مقابل تولي تلك الدول «ضبط» مقاتلي المنظمة ومراقبتهم، لأن اسرائيل أصبحت في الأيام الأخيرة لحصار بيروت معنية بالخروج من المأزق الذي وضعت نفسها فيه. فضغطت الولايات المتحدة على الأنظمة العربية، فقبلت الأخيرة «استضافة» مقاتلي المنظمة، ليكمل بعد ذلك بعض الأنظمة حملة الابادة العسكرية ـ السياسية التي بدأتها اسرائيل بغزو لبنان. فكان الترحيل الثاني إلى البحر في نهاية العام ١٩٨٣ من طرابلس لبنان، بعد ابعاد المقاتلين الفلسطينيين عن خطوط التماس مع العدو الاسرائيلي في البقاع اللبناني، الى «الفراغ الهلامي»، البحر والسماء، على يد القوات السورية «للأسف، كان بعض العرب، خاصة سوريا، يسعى على ما يبدو لاتمام المهمة التي قام بها شارون للاجهاز على المنظمة على أساس أن العدوان الاسرائيلي لم يحقق اهدافه»[٢٤].

للترحيل الى البحر دلالته، فقد أصرت عليه اسرائيل اثناء حصارها بيروت. تلك الدلالة تعني، فيما تعنيه، عدم السماح لمنظمة التحرير الفلسطينية أن تقف على أي أرض، وليس على أرض فلسطين فقط (تعقدت لاحقاً مسألة ايجاد أرض عربية تستضيف المجلس الوطني الفلسطيني، الى درجة صرح فيها أحد قادة حركة التحرر الوطني الفلسطينية، بأن المنظمة ستعقد مجلسها على ظهر باخرة في عرض البحر، اذا اقتضى الأمر). وسوريا بدورها، رحّلت المقاتلين الفلسطينيين الى البحر، فهل اراد الحكام العرب والأسرائيليون تحويل «المقاتلين من أجل الحرية» إلى «قراصنة» بدفعهم الى البحر؟ فبعد حرب لبنان، بشقيها، الاسرائيلي والسوري، لم يعد أمام المقاتلين إلا البحر ممراً إلى الأرض المحتلة (يلاحظ في الفترة الأخيرة تواصل العزف الأميركي ـ الأسرائيلي ـ العربي على مسألة «الارهاب» لوصف عمليات المقاومة الوطنية الفلسطينية).

في كل مؤتمرات القمة العربية، كانت منظمة التحرير الفلسطينية تطالب بأمرين: عدم التدخل في شؤونها الداخلية، على ان لا تتدخل في الشؤون الداخلية للأنظمة العربية، والسماح لها بحرية العمل من الأراضي العربية ضد اسرائيل. وكانت المقررات العربية تستجيب للمطلب الفلسطيني في البيانات الختامية. اما على أرض الواقع، فكان امر آخر، تماماً العكس. وسادت في الوسط الفلسطيني تعبيرات «الزمن العربي الرديء»، «عنق الزجاجة»، «النفق المظلم»، «عام الجمر» إلى آخر ذلك من نعوت لوصف الوضع الفلسطيني في الأطار العربي. وكانت أرض لبنان نشازاً وشذوذاً عن الوضع العربي. ففوضى الصراع السياسي ـ الاجتماعي الذي هيمن على ذلك البلد سمح للمنظمة، عبر اقامة تحالف مع القوى الشعبية اللبنانية، أن تقاتل عبر اراضيه ضد العدو الاسرائيلي، فأجادت القتال إلى درجة سجل لها المعلقون العسكريون الاسرائيليون كسباً بالنقاط على اسرائيل في حرب تموز (يوليو)